

العلامة الكبير الشيخ احمد رضا خان البريلوي عليه الرحمة



بقلم : صاحب الفضيلة والارشاد الاستاذ السيد يوسف هاشم الرفاعي المحترم ، الكويت

والفارسية، اكثرها مطبوعة ولله الحمد وكان عظيم القريحة متوقد الذهن، سريع القلم، تتوالى عليه العلوم والمعارف لمدد من الله تعالى وبركة من رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وله في ذلك شواهد كثيرة يللمسها من يطالع مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة النافعة.

خلقه: كان الشيخ رحمه الله ذا اخلاق فاضلة، وآداب كريمة يحب الله يفضب في الله وكان شديد الغيرة في كل ما يختص بذات الله (جل جلاله) ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم. حبه للنبي صلى الله عليه وسلم: كان الشيخ رحمه الله تعالى محبا كبيرا لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى أنه لشدة حبه واتباعه للنبي الاكرم صلى الله عليه وسلم لقب نفسه به (عبدالمصطفى) وكان يختم مجالس الذكر بقصيدة مشهور نظمها في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم والثناء وبيان مقامه.

مطلعها: (مائة ألف صلاة وسلام عليك يا رسول الله يا روح رحمة الله للعالمين) علاقة الشيخ بالتصوف: كما ذكرنا فان

ولد المترجم له سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٨٥٢ ميلادي، وقد اشتغل منذ نعومة أظفاره في دراسة العلوم الدينية ونبغ في ذلك حتى أصبح قادر اعلى الافناء في سن مبكرة وذلك لأنه نشأ في بيئة دينية كريمة فقد كان ابوه وجدّه من كبار العلماء والزاهدين.

مكان ولادته: كان في مدينة بريليوي في ولاية يوبه في الهند ولذلك صار يلقب بالبريلوي نسبة الى هذه المدينة كما هي عادة العلماء والرجال المشهورين في بلاد الهند.

خدماته الدينية: بعد أن فرغ العلامة رحمه الله تعالى من الحاطة بالعلوم الشرعية المختلفة وبعد أن استلم خرقه الخلافة (مع إجازة الا البيعة) في السلسلة القادرية خاصة بجانب الطرق الجشتية، والنقشبندية والسهروردية اشتغل في التدريس والافناء والتصنيف والوعظ والارشاد وإصلاح شؤون الأمة المسلمة.

تصانيفه الكثيرة القيمة: ألف الشيخ ما يقارب ألفاين كتاب ورسالة في مختلف العلوم الدينية وغيرها باللغات العربية والأردوية

لأداء فريضة الحج وزيارة قبر حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقد انتهز الفرصة فاجتمع بالعلماء والعارفين والمحدثين في تلك الأراضي المقدسة وتبادل معهم الإجازات في العلوم الشرعية وفي السلوك والتصوف، وقد سافر بعد ذلكم إلى الحرمين الشريفين مرة ثانية للحج والزيارة وتحقيق المنافع العلمية والقلبية .

منزلته ومقامه: يعتبر الكثيرون الشيخ رحمه الله مجدد عصره للامة الاسلامية وخاصة في بلاد الهند حيث لقب به (مجدد الامة) مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يعث لهذه الامة من يجدد لها دينها على رأس كل قرن ، أو كل مائة وان السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية المكونة اليوم من (الهندباكستان وبنغلاديش) وهم السواد الاعظم يعتبرونه حتى اليوم إمامهم ومرشدهم ويرددون قصائده ومدائحه المخلصة الرائعة لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسهم ومحافلهم خاصة في ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ولم ينتقل الشيخ رحمه الله إلى الرفيق الأعلى الا بعد أن أدى رسالته العظيمة في تجديد الدين وابقاظ الروح والغيرة على الاسلام والمحبة لرسوله العظيم صلى الله عليه وسلم في قلوب وعقل المسلمين .

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه في سعي جناته ، ونفع المسلمين بعلمه وفيوضاته الكثيرة المخلصة - آمين .

وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ رحمة الله أخذ الطريق عن كبار الشيوخ العارفين في زمانه الذين رأوه أهلا ومستحقا للخلافة والتربية والتزكية بعد انتقالهم الى الآخرة وقد قام بالعهمة خير قيام ، وكان يغار على الشريعة والطريقة معاً ويرفض التفريق بينهما: وكان يقول (ان الشريعة أصل والطريقة فرعها، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا ينبوع، لا يمكن الوصول الى الله الا بالسلوك على الشريعة، ومن سلك طريقا غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق).

وهذا المسلك من الشيخ بين كذب وافتراء خصومه الذين خالفوا قوله تعالى "يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق ببناء فبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما قلتم نادمين" . لقد كان محبا كامل المحبة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم متبعا كاملا للشريعة المصطفوية على صاحبها افضل الصلوات والسلام.

جهاده: عند ما قامت الثورة الهندية في ١٩١٩م أفتى الشيخ رضى الله عنه بعدم جواز المعاملة والميلاة مع الانكليز الكفار المستعمرين - وأفتى بأن الموالاة حرام مطلقا مع كل مشرك حتى لو كان ذميا مطيعا أو كان ابنا أو أبا أو قريبا عزيزا .

تقواه وورعه: كان الشيخ رحمه الله مواظبا على الصلوات الخمس مع الجماعة ، تقيا ورعا ، ذاكر الله على جميع أحواله وقد زار الحرمين الشريفين مرتين ، أول في سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م